

المفضل المشايخ

الزواج ليس لكل إنسان

إذا كان حب الإنسان لشخص آخر أعلى وأبقى تعبير عن العاطفة فيمكن إذن القول بأن أجمل تعبير عن الحب هو الزواج . وربما يعترض بعض العوانس والعزاب ، محتجين بأن قيود الزواج وسلاسله لا يمكن أن تعوض ما ينطوي عليه من فقد الاستقلال والحرية : فهم أحرار في الذهاب والإياب ، يجيئون من يرغبون حين يرغبون دون أن تكبلهم مطالب الرعاية والمسئوليات المختلفة . وهذا هو ما قد يقولونه للناس ، ولكن حين يتحدثون إلى طبييهم أو إلى المحلل النفسى فإنهم يقولون شيئاً آخر ؛ لأنهم لن يذكروا حين ذاك شيئاً عن حريتهم واستقلالهم اللتين يزهدون بهما ، بل إنهم بدلا من ذلك سيكشفون عن وحدتهم العميقة الحزينة التي تملأ قلوبهم ، وعن حاجتهم الشديدة إلى الصحبة ، واشتياقهم إلى روح إنسانية أخرى يشاركونها في الحياة . بل لقد سمعت عزاباً يقولون : إن من الأفضل أن يعودوا إلى زوجة متعبة « مناكفة ، في المنزل من أن يعودوا إلى منزل فارغ وحيد ! وربما يكون هذا مبالغاً فيه ، ولكنني أستطيع أن أفهم بسهولة ما يقصدون .

والواقع ، بطبيعة الحال ، أن نظام الزواج حديث نسبياً بالمقارنة إلى تاريخ البشرية بصفة عامة . والدافع الجنسي أقدم بكثير جداً من الزواج . وفي قول د . ستوك :

« إن تاريخ الجنس يرجع إلى مئات الملايين من السنين على حين أن النظام الاجتماعى الذى هو الزواج ، كالحضارة نفسها ، ظاهرة طفلية بدأت فقط من آلاف قليلة من السنين . فحين بدأ ظهور البشر كنوع بيولوجى فإنهم لم يكونوا فى الأرجح يعرفون شيئاً عن الزواج ، ولكن حين بدءوا يتجمعون معاً طلباً للأمان ازدادت الوحدات الأسرية قريباً بروابط ذات صلة بالأمان والراحة . ويبدو أن جذور الزواج نشأت مما كان كل من الجنسين يستمده من إشباع إيجابى عند اللقاء الجنسى ، وفى حناى الإناث إزاء أطفالهن » .

أو بعبارة أخرى فإن الذى حدث خلال حقبة طويلة من الزمن كان أنه برغم ما كان الإنسان يلقى فى اللقاء الجنسى من إشباع لغرائزة وشهوته الطبيعية - فإن جوعه الروحى والذهنى ظل غير مشبع وتدرجاً بدأ يدرك أنه ربما يكون أحسن حالاً لو اختلط فى جحره المظلم وإنسان أحر كل الوقت ، بدلاً من بقاءه وحيداً ، وإذا قام بذلك بصفة دائمة فن الأفضل أن يختار شريكة يستمتع بمصاحبته وتسعده جنسياً ، وتكون فى الوقت نفسه أما للأطفال الذين سيساعد فى إنجابهم .

والواقع كما أنصوره هو أن الرجال والنساء الأول الذين تزوجوا فعلوا ذلك للأسباب التى من أجلها نفسها يتزوج الرجال والنساء اليوم ، فإن طبيعة الإنسان لم تتغير كثيراً على مر الأجيال . فما هذه الأسباب ؟ لم يتزوج الناس ؟ ما الذى يدفعهم للتخلى عن أعظم ما يمتلكه الإنسان وهو حرته ليتعهد بالتزامات وواجبات وولاءات ثقيلة ؟ إن الأسباب متعددة ومتنوعة وهى تختلف من فرد لآخر ، والواقع أنها - شأن معظم أفعال الإنسان ودوافعه - مختلطة فى الدوافع إليها ؛ وغالباً لا يعرف الرجال والنساء أنفسهم لماذا يتزوجون ؟ وربما يبدو أمراً لا معنى له أن أقترح على امرأة متوسطة العمر محاولة التعرف على الأسباب التى دفعها إلى الزواج ، والواقع أن ذلك قد يكون مجزياً تماماً إذا كانت تخشى أن ينحدر زواجها نحو الركود وأن ينتهى الحب من حياتها ؛ لأنه قد يكون من الحكمة إذ ذاك أن تحاول أن تعرف : لماذا تزوجت أولاً ؟ ذلك أن الطرفين - دون أن يرغباً فى ذلك فى الواقع بل دون أن يدركا وقوعه - قد يأخذان فى التباعد تدريجاً عن الأشياء التى جمعتها معاً فى أول الأمر . فإذا استطاعا معرفة هذه الأشياء فمن الممكن أحياناً أن يبعدا بنفسيهما عن الضمور وأن يعودا إلى الحياة الآمنة .

وفى كل حالة ما عدا حالات ما يسمى زواج المصلحة - فإن الدافع الأصيل للزواج هو الدافع الجنسى ، وهذا صحيح بصفة خاصة فى أثناء مرحلة الشباب بطبيعة الحال ، ولكنه يبدو صحيحاً أيضاً حتى مع تقدم السن . فقد أصبح الذكور إدررو كوبر لاوش الجيولوجى المشهور الذى توفى حديثاً والداً لابن حين كان فى السابعة والثمانين من عمره . وحين أبدى الناس دهشهم من ذلك قال : « ليس فى الأمر شىء غير عادى . وإنه يحدث دائماً ، وأنا لا أرى سبباً يمنع الرجال المتقدمين فى السن من الإنجاب ! » .

ويجب ألا نغمض أعيننا عن الحقيقة بأن الجنس يجمع الطرفين معاً ، وما دامت الرغبة الجنسية باقية عندهما فإنها ستربطهما معاً . وقد أوضح د . ستوك ذلك بقوله : « إن الدافع السلم الوحيد للزواج السعيد هو الحب الغامر مع أساس جنسى صريح يدور حول الرغبة الجسدية » .

وبطبيعة الحال فإن الدافع الجنسي لا يمكن أن يستمر إلى الأبد ، كما أن حياة هذا الدافع تتناسب تناسباً عكسياً وشدته : فكلما اشتعل بشدة خبا سريعاً ! ومع ذلك فإن الفتى حين يقابل فتاة تكون الطاقة الجنسية هي الدافع الذى يجعل أحدهما ينجذب إلى الآخر ، وإذا لم تكن موجودة فإن الفتى سيستمر في طريقه دون أن يلتفت إليها . وفى التحليل النهائى فإنه لا بديل للجاذبية الجنسية .

وعلى الرغم من أن الدافع الجنسي هو القوة التى تجذب فردين بعضها إلى بعض فليس من الضروري أن تكون هذه القوة هي التى تبقئها معاً وتودى بهما إلى الزواج ، والواقع أن الرجل في المتوسط عزوف بطبيعته عن الزواج ، وهذا صحيح بصفة خاصة في هذا العصر الذى ترتفع فيه الضرائب ، وتتهبط تكاليف المعيشة ، وتتجمع كل المضاعفات والمفاجآت التى لا نهاية لها في أوضاع المدنية الحديثة ، مما يؤدي إلى تهرب الكثير من الرجال من مسئوليات الزوجة والأسرة وأعبائها . وحتى إذا أتاحت له فرصة الإشباع لحاجاته الجنسية مع المرأة التى اختارها بدون زواج - فإن الرجل العادى يتجنب ذلك برضاً وسروراً الذى يدفعه في نهاية الأمر إلى الغوص في مسئوليات الزواج والأسرة ؟ وأغلب الرجال في أمريكا متزوجون وليسوا عزابا ؟ ولأضع سؤالى في صيغة أكثر صراحة فأقول : كيف يتيسر إغراؤهم ؟

وللإجابة عن هذا السؤال يجب أن نذكر أنه من المغريات الأساس ، بعد الجاذبية الجنسية حاجة الرجل وريغته في رفيق ؛ فالحياة في الواقع مهمة انفرادية ، ولكن الشوق إلى المصاحبة وإلى شخص يشارك ويتحمل مع المرء وحدة الحياة غريزة بشرية لها من العمق والقوة مثلاً لأى غريزة بشرية أخرى ، ثم يضاف إلى ذلك أنها تصبح أكثر قوة كلما تقدم المرء في العمر وأصبح أكثر وحدة في حياته ، وقد تقولين إن هذا لا يمثل إلا الناحية السلبية من الصورة فهو مجرد مكان فارغ .

ولكن للمصاحبة جوانبها الإيجابية الخلاقة أيضاً ، وهذا ينبع من الشعور بأن كل ما يفعله

المرء مع إنسان آخر يكون أكثر إثارة وأكثر تشويقاً وإشباعاً مما لو قام به بمفرده . .
فاذا أحس الشاب بهذا الشعور نحو فتاة شابة كانت لها جاذبيتها الجنسية بالنسبة له فإن
النتيجة تكون دائماً تقريباً الزواج . وهذا العامل الآخر شرط ضروري للزواج بالنسبة للشباب ؛
إذ إن الدافع الجنسي وحده لا يكون دائماً كافياً في هذا العصر الذي تيسرت فيه فرص
الجنس والعلاقات المتعدد^(١) .

وقرب من هذا الحنين إلى المضاجعة - الحاجة إلى الطمأنينة الانفعالية ؛ فقد وجدت هذه
الحاجة إلى الطمأنينة الانفعالية لدى الإنسان منذ فجر الزمن ، ولكن ربما أضحت أقوى وأكثر
إلحاحاً الآن من ذي قبل ؛ ذلك أن السرعة المتزايدة للحياة الحديثة وتعقيداتها ومتاعبها
المطرودة الزيادة ، بالإضافة إلى الخوف المروع من المستقبل غير المأمون - ذلك كله يحدث حالة
اضطراب انفعالي وروحي شديد . وكلما تقدمت بنا المدينة بدأ أننا ننزلق رجوعاً إلى عصور
ما قبل التاريخ المظلمة حين كان الناس يتزاحمون فرعاً في الكهوف ليختبئوا من أهوال متعذرة
على التخيل ، وكما أن أسلافنا كانوا يسعون إلى مصاحبة إنسان آخر يشعرون معه ببعض
الطمأنينة الانفعالية - فكذلك نحن أيضاً نبحث عن الطمأنينة في مصاحبة غيرنا ، بل إننا فوق
ذلك نرغب في أن يشاركنا في الحياة إنسان يستطيع أن يمنحنا ذلك الشعور الثمين بالانتماء ،
إنسان يعنى بنا ويهتم برفاهيتنا . وربما يكون هذا جوهر الزواج ؛ لأنه بدون هذا الإحساس
بالانتماء وبدون هذا الاهتمام الحقيقي العميق الذي يحمله كل من الطرفين للآخر فإن الزواج
يصبح أضحوكة وزيفاً .

وفي وقت ما كانت الطمأنينة الاقتصادية تعد عاملاً هاماً في ارتباط اثنين بالزواج . وكان
ذلك بصفة خاصة دافعاً قوياً لكثير من النساء اللاتي كن يبحثن عن الزواج . وفي ذلك الوقت
كان الشاب حين يطلب فتاة للزواج يطلبها من أجل شوارها كما يطلبها لذاتها تماماً . ولكن هذا

(١) نحن لا ننسى بطبيعة الحال أن المؤلفة تتحدث في هذا المقام عن الوضع الحضاري الذي تعيش فيه ، وقد ينطبق
هذا الوصف أيضاً بدرجات متفاوتة على الوضع الحضاري الغربي بوجه عام ، ولكنه لا يمثل واقع الحال تماماً في كثير من
الأوضاع الحضارية الأخرى وخاصة في بلاد الشرق حيث لا تزال الحرية الجنسية بمفهومها الغربي أمراً غير مقبول .
(المشرف) .

لم يعد قائماً الآن . فإن المرأة العادية الآن ولاسيما في الولايات المتحدة تكسب عيشها بنفسها . ومن أجل ذلك فإن الاحتمال ضعيف في أنها تتزوج لكي تستبدل بمساعدة الأب مساندة الزوج . والأرجح أنها حتى بعد الزواج مستتمة في وظيفتها أو مهنتها على الأقل حتى تنجب لكي تضيف إلى إيراد زوجها . والواقع أن المرأة الأمريكية الحديثة ترحب بصفة عامة بأن يشاركها زوجها في أى موارد اقتصادية لديها إذا كانت في مقابل ذلك تحصل على الاستقرار الانفعالي . ففي حقيقة الأمر تستطيع أية فتاة ، حتى لو كانت متوسطة الذكاء والمبادأة - تحقيق الطمأنينة الاقتصادية بسهولة وبدون أن تضحي باستقلالها .

ويرتبط بهذه الحاجة إلى الرفقة وإلى الطمأنينة الانفعالية ما يسميه الإخصائيون النفسيون « الغريزة البيئية » . ولا توجد هذه الغريزة في كل فرد بالطبع ، وغالبا ما لا تكون في الرجال الذين يميلون بطبيعتهم إلى حياة الجولان على نحو ما يعمل « العجرب » الذين يطاوعون رغبتهم الغريزية في تجنب المسئولية . وإن الرغبة في أن تكون للمرأة جذور وفي أن يخلق شيئاً شخصياً وجميلاً يتمشى مع طبيعة المرأة أكثر مما يتمشى مع طبيعة الرجل . ومع ذلك فكلما تقدم الرجل في السن وسار نحو النضج أصبح أكثر استقراراً وفقد حتى الجولان ، وبدأ هو نفسه يشعر بالدافع إلى أن تكون له جذور وإلى أن ينشئ عشاً خاصاً به . وهذه هي مرحلة الحياة التي تقع عادة وهو في الثلاثينيات أو الأربعينيات حين يبدأ العزب في البحث عن الزواج بعين تواق ، فإذا لاقى امرأة ذات ملاحظة وحسن وأبدت له رغبة حميمية ، في أن تحقق له مثل هذا البيت فالأرجح أن يخف إلى حد كبير اقتناعه بحياة العزوبية .

وقد تكون الأبوة الدافع إلى كثير من الزيجات ؛ فهي غالباً ما تساعد على إغراء كثير من الرجال في السنوات المتقدمة من حياتهم بوجود الزواج . وقد كتبت الصحف حديثاً موضوعاً عن نيبيل إنجليزى مسن في الثامنة والتسعين تزوج لأنه كما قال : « الوقت الباقي قصير » ويود أن يكون للقبه الذى يرجع إلى خمسمائة سنة وريث ، وفي رأى الإخصائيين النفسيين أن الغريزة الأبوية في الواقع تعبير عن أملنا ورغبتنا في الخلود . وهى من الغرائز الأساس في التكوين الكلى

• أصبحت المرأة العاملة الآن ظاهرة اجتماعية اقتصادية إنتاجية في كثير من بلاد الغرب والشرق ، وهى تسير في الذبوع والانتشار في كثير من البلاد التي لم تكن حتى جيل واحد مضى تسفيها . وما نحسب أن الولايات المتحدة تنفرد بهذه الظاهرة أو حتى تفوق فيها (المشرف) .

للإنسان انفعالياً وروحياً ؛ لأننا نظل نحيا في أبنائنا وفي أبناء أبنائنا وفي أبنائهم إلى غير ما نهاية ، وقد يكون هناك من يوقنون بوجود حياة أخرى^(١) ، ولكن يمكننا على الأقل أننا إذ نعيش من خلال أبنائنا والأجيال التي لا حصر لها التي تلي - سوف نحقق خلودنا .

وهذه الفريزة من القوة في واقع الأمر بحيث توجد حتى في حالة الرجل والمرأة العقيمين ؛ ومن ثم غير القادرين على الإنجاب وتدفع بهما إلى الزواج . فإذا حدث ذلك - وهو يحدث أكثر مما نظن - فإن الدافع إليه في العادة رغبة لا شعورية من ناحية أحد الطرفين أو كليهما لكي يقوم بمهمة « الأم » أو « الأب » للآخر . وقد يبدو هذا مبالغاً فيه ، ولكن في قول هاملت « هناك في السماء والأرض يا موراشيو أشياء كثيرة جداً مما يمكن أن نتخيلها في فلسفتك » . ولا تبعد الرغبة في تكوين علاقة أسرية كثيراً عن الرغبة في إنجاب الأطفال وفي الرفقة ، فإنها جميعاً تنبع من الإحساس نفسه بالوحدة ومن شعور المرء أنه يعيش بمفرده ضد عالم غير صديق . وفي وسع الزواج أن يقدم - وهو بوجه عام - أفضل علاج فعال لهذه الحالة . فحين يرتبط الإنسان نفسه بآخر فإنه ينضم إلى مجموعة أخرى مكونة من أسرة ومن أقارب وأصدقاء الشخص الذي يتزوجه . وبذلك يوسع من دائرة انتمائه ويزول شعوره بالوحدة في هذا العالم . وصحيح أنه في بعض الأحيان قد يأسف على الخطوة التي اتخذها حين يجد نفسه في مواجهة أقارب زوجة متعبين ، ولكن أغلب النساء والرجال بوجه عام يؤثرون مواجهة خطر المغامرة بالارتباط بأقارب زوج (أو زوجة) على مواجهة النبت ، ولو ظاهرياً ، من المجتمع . وكلما مضت السنون واقتربت الشيخوخة - يصبح ذلك الخوف من الوحدة أكثر رهبة وواقعية ، وقليل منا من له القدرة على الاستمرار في تحمل عبء الوحدة إلى ما لا نهاية يوماً بعد يوم ، وليلة بعد ليلة ، ولهذا فإنه ليس عجباً أن يهرع بعض الأفراد المسنين إلى الزواج حين لا يجدون أمامهم غير مواجهة الشيخوخة في وحدة ، فحتى الزواج المتعب أفضل من الوحدة المريحة .

وهناك دافع آخر للزواج لا يدركه إلا عدد قليل من الأفراد المتزوجين هو : الرضا الداخلي الذي يشعر به الفرد ؛ لأن شخصاً آخر قد اختاره ليشركه في حياته ، وسواء أكانت هذه

(١) آثرنا الإبقاء على هذه العبارة بنصها برغم مجافاتها لعقائدنا الدينية الراسخة إطلاعا للقراء على اتجاه التفكير في هذا المجال في الوضع الحضارى القروى (المشرف) .

الفكرة ضمنية أم معبراً عنها بصراحة فلا بد أن يزهي بها « الأنا » لدى أى شخص^(١) ، ولا بد أنها تساعد على أن يكون الزواج موفقاً ومرغوباً فيه .

والآن وقد فحصنا بعض الأسباب الهامة التى من أجلها يتزوج الرجال والنساء - فإننا نرجو بعد ذلك أن نعرف : ما الذى يجعل الزواج يستمر بنجاح فترة طويلة من الوقت ؟
أولاً وفى المقدمة يأتي احترام الذات ، وهو لازم فى الزواج مثل لزومه فى جميع العلاقات الأخرى بين الأفراد : فليس من الممكن أن تقوم صداقة قوية دائمة بين اثنين من الناس إلا على أساس من احترام الذات . فإذا افتقده الزوج مثلاً فإن الأرجح ألا يتخرج من الاختلاط مع أديباء القوم وحنالهم أو من إقامة علاقات مبتذلة ودنيئة مع نسوة ساقطات .
وحيث تفتقده الزوجة فإنها كثيراً ما تصبح امرأة مهملة تدمن الخمر . أو تهمل بيتها وأسررتها ، بل إنها أحياناً حتى « تخدع » زوجها .

وبالمؤثر نفسه فإن الزواج لكى يستمر ينبغى على كل من الطرفين فيه لا احترام نفسه وحسب ، بل احترام الآخر أيضاً . وفى كل الأوقات ينبغى عليه أو عليها إظهار التقدير للطرف الآخر ، وذلك بأن يتعرف على رغباته ويحاول دائماً أن يلبىها إن لم تكن جميعاً فعلى الأقل جانباً منها ؛ كما ينبغى أن يحاول إرضاء الآخر وأن يحترم وجهات نظره ومشاعره ومعتقداته بل حتى تحيزاته . ولكن الأهم من ذلك كله ينبغى ألا يؤخذ الطرف الآخر أبداً كأمر مسلم به ، ومن ثم ينبغى عليك ألا تترك زوجتك تنتظر فى برد الطريق لأنك تعلم جيداً أنها لن تهتم بذلك ما دامت تحبك .

أما الزوجة فلا ينبغى أن تدع زوجها يعود إلى المنزل فيجده غير منظم ويجد الطعام غير معد وذلك باعتبار أنه متزوج منك ؛ ومن ثم فليس عليه إلا أن يقبل كل ما تعملين على علاته ، أو هذا ما تحسبين . إن الزواج الناجح مثل العمل الناجح والصداقة الناجحة يقوم على أساس متين من الاحترام للفرد ، وأنا قد استخدمت خلال هذا الكتاب كلمة « شركة » عند التحدث عن الزواج ، وقد فعلت ذلك عامدة ، وكأى علاقة شركة فإن لكل عضو فى الشركة حقوقاً ثابتة وامتيازات وواجبات والتزامات ووظائف ، ولا يعنى هذا بالضرورة أن كلا له

(١) « الأنا » هنا تعنى ذلك الجانب من النفس الذى نمثله الذات ، ومن ثم فإن العبارة تعنى شعور الذات بالزمو (المشرف) .

نصف المصلحة في الشركة في كل شيء وفي كل وقت . فأحياناً قد يكون لأحدهما نصيب أكبر وفي أحيان أخرى قد يكون للآخر النصيب الأكبر ؛ ولذا لا تهم النسبة المثوبة الدقيقة في هذا الشأن ، أما الشيء الوحيد الذي يهم فهو أن كلا من الطرفين له صوت متساو في تدبير أمورهما ، وأن كلاهما يحترم حق الآخر في أن يعبر عن رأيه .

وينبغي على كل من الزوج والزوجة دراسة تكوين الآخر نفسياً وجسدياً وانفعالياً ، وكثير من النساء يجانبين التوفيق إذ يعتقدن أن رغبة الأزواج جميعاً لا تتعدى الإشباع الجنسي ، وبذا يعجزن عن إشباع حاجاتهن الأخرى ، كما أنه من المعروف أن من الأزواج من يظنون السنين الطوال يعتقدون أن زوجاتهم سطحيات وغيبيات حتى يكشفوا أنهن ماهرات وذكيات وقادرات ، ومن ثم يجب على كل من الطرفين أن يفحص باستمرار عادات الآخر ورغباته ويتكيف هو وهذه العادات والرغبات ؛ فبعض الرجال مثلاً يحتاجون إلى المديح والثناء ، وبعضهم الآخر لا يهتمون بذلك أو قد يستاءون منه . وبذا يصبح من أهم الأمور أن تتعلم الزوجة فهم شريكها وقبوله كما هو ، ثم أن تتجنب قبل كل شيء محاولة « إصلاحه » : فإما أنك أحببت ورغبت الرجل الذي تزوجته « على السراء والضراء » أو أحببت إنساناً مختلفاً عنه تماماً ، فلماذا إذن تحاولين تغييره ؟

والتقدير المتبادل له الأهمية نفسها في أي زواج ناجح ؛ فكثير من الزوجات والأزواج يميلون إلى النظر إلى التصدعات في طباع الآخر وفي مزاجه وعاداته ووجهات نظره وأساليبه السلوكية . ولسنا بحاجة إلى الفحص الدقيق لكي نرى هذه التصدعات فتحن جميعاً نملك الكثير منها . ولكن الزوجة العاقلة أو الزوج العاقل سيبحث عن محاسن الآخر لا عيوبه ، ومواطن قوته بدلا من نقاط ضعفه . وفي هذا الشأن هناك مثل قديم في مجال المسرح مؤداه : إن هناك نوعين من المديرين المسرحيين أحدهما ينظر إلى النظارة ويقول شاكياً « إن القاعة نصف فارغة » والآخر ينظر إلى النظارة أنفسهم يقول : « إن القاعة نصف مشغولة » . وكل إنسان بوسع النظر إلى الشيء نفسه بطريقتين سلبية وإيجابية ، هدامة وبناءة ، فإذا شئت أن يكون زواجك ناجحاً فيجب أن تقف منه موقفاً إيجابياً وخاصة فيما يتعلق منه بزواجك ، فلا شك أن له سقطاته وقصوره . ولاشك أيضاً أنه يفعل ويقول ويفكر في أشياء لا توافقينه عليها أو لا تحببها منه ، ثم لاشك أن له عادات وطباعاً وطرقاً لا تتفق مع ذوقك إطلاقاً ، ولكن

لا تنسى أنه برغم كل شيء إنسان ، فعليك إذن أن تتجاهلها ، وإذا كانت خطيرة جداً فحاولي تغييرها بلباقة وتدرجاً ، ولكن بحق السماء لا تحزنى عليها ، بل ركزي على ما فيه من أمور طيبة ، فهي ليست بالقليلة ، إنها في الواقع أكثر مما تظنين .

لا تنظري إلى المقاعد الخالية ، بل انظري إلى المشغولة ؛ لأنها هي التي لها حساب : فالتركيز على السمات الطيبة لشريكك بدلاً من السمات السيئة سيسهل عليك التغاضي عن ضعفه أو قصوره . . وهنا أيضاً كما في أى قطاع آخر من حياتك لا تقول للحياة « لا » ، بل قولي لها دائماً : « نعم » .

ولا تنسى حين تقدرين زوجك أو تحاولين تعلم ذلك أن تجعليه يشعر بأنه مهم . فلا شيء يمكن أن يجعل الإنسان يشعر بالروعة أكثر من معرفته بأنه مرغوب فيه من إنسان آخر . وهذا في أكثر من ناحية هو قلب الحب وروحه وجوهره النقي . فنحن جميعاً بحاجة إلى الشعور بأن هناك من يرغبنا ، وإذا أعوزنا هذا الشعور فقدت الحياة معناها ، ذلك أن (الأنا) يتطلب الإشباع المستمد من إدراكنا أن بوسعنا المساهمة في إسعاد شخص آخر وإننا مهمون بالنسبة لحياته ، وهذا توق إنساني سوى وهو فينا جميعاً : فالزوجة العاقلة هي التي تجعل شريكها يشعر باستمرار أنه الوحيد في هذا العالم كله المهم بالنسبة لها ، الوحيد الذي يستطيع أن يعطيها ما تحتاج إليه وترغب فيه ، ولاسيما من ناحية الجنس ، فكل شريك ينبغي عليه أن يجعل الآخر يشعر ويعتقد أنه الإنسان الوحيد القادر على إشباع رغباته . وفوق هذا كله يجب أن يتجنب كل منهما فقد القوة والقدرة الجنسية للآخر ، كما يقول جايون :

« يجب تكوين أحكام من ناحية نوعية العمليات الجنسية ، فلا تقل إطلاقاً لنفسك : « لم يكن هذا حباً أو أن هذا ليس حباً » ؛ فإنك حين تفعل ذلك تضع الحب في رداء ضيق ؛ إذ ما الذى تعرفه عن شدة الرغبة التى تنقدها أو عما تعجزه العواطف التى تثيرها ؟ وخذار تحت أى ظرف من دفع العمليات الجنسية قسراً إلى الأوضاع التقليدية ، بل اعترف بجميع الأوضاع دون نقاش ما دامت مشروعة » .

ولكن الزواج يمكنه الاستمرار حتى لو كان الزوجان غير متوافقين جنسياً ما دام كل منهما يحاول أن يشعر الآخر بأنه مرغوب فيه ومحتاج إليه .

وقد أحب أحد زملائي وهو « دكتور ولتر راسيل » فتاة جميلة اسمها باربارا كرين

وتزوجها ، وكانت قبل زواجها ناجحة في مهنتها كعارضة أزياء . وكان ولتر يكبر باربارا بثماني سنوات في العمر وبعشرين سنة في النضج . وفيما عدا الانجذاب الجنسي الذي ربط بينهما في أول الأمر فقلما كان بينهما شيء مشترك ، فقد كان يتفوق عليها من الناحية الذهنية والانفعالية والروحية تفوقاً كبيراً ، وبعد فترة من الزمن بدأت - كما لا بد أن يحدث - الروابط الجسدية بينهما تضعف وتختفي ، ومع ذلك ظل زواجهما مستمراً لدهشة أصدقائهما ، لماذا ؟ لأن باربارا كانت تعبد ولتر ، كانت تتطلع إليه ، وكانت مكرسة حياتها له بكل الطرق الممكنة ، ولم تدع يوماً يمر دون أن تجعله يشعر بطريقة ما أنه أعظم طيب وأهم رجل في العالم ، ولم تترك ليلة تمر دون أن تجعله يشعر بأنه أكثر حبيب يحقق لها الإشباع !

وذاذ يوم ، بعد مرور سنوات من زواجهما - كنت أناقش موضوع الحب والزواج مع ولتر ، فقال : « هل تعرفين يا أنا أنى حين تزوجت باربارا تنبأ أصدقائى بأن هذا الزواج لن يستمر . وأنا أقر بأنى كنت أشك في ذلك أيضاً ، فقد كنت أعرف أن باربارا لا تصغرنى في السن كثيراً وحسب ، بل أيضاً في التجربة والمعلومات والحكم . وبعد وقت قصير وهنت جاذبيتها الجسدية حتى اختفت ، وفي وسعى أن أذكر الكثير من النساء اللواتى يفقن باربارا جمالا وإغراء ، ولكنها منحتنى من الحنان والوفاء بل العبادة ما لم أعرفه في حياتى قط ، فقد كانت تجعلنى أشعر بأنى إله في الأربع وعشرين ساعة من اليوم كله ، وحين كانت ترقد بين ذراعى وتمس - « أنت رجلى وأنا أحبك » - كانت تمنحنى شيئاً لا يستطيع مال العالم كله شراؤه ! » .

فليست هناك مشاركة يمكنها الاستمرار ما لم يشعر كل من طرفيها بأنها متحدان حقيقة ، ومن ثم ينبغى ان يشعر الزوج والزوجة بأنها يكونان وجهة صلابة إزاء العالم ، ويواجهان الحياة معاً ، ويشتركان في كل ما تجلبه لها ، ولا ينبغى أن يكون هناك الشعور بأن « هذا يخصنى » و « هذا يخصك » . وقد لا يكون من الميسور تحقيق ذلك بين يوم وليلة ، فإنه لا بد أن ينمو ببطء واطراد ، كما ينبغى أن يغذى على الحب وبكل الصبر الممكن ؛ لأنه لا يمكن أن ينمو إلا حين يجتمع الزوجان على ارتباط روحى وعاطفى عميق .

ومن ناحية أخرى فإن هذا لا يعنى أنه لا بد للزوجين أن يتفقا على كل شيء وفي جميع الأوقات ، كما أنه لا يعنى أن على أحدهما أن يقول (نعم) دائماً للآخر ، فإنه إذا كان على كل

منها أن يظل محتفظاً بفرديته وأن يحترم حق الآخر في الاحتفاظ بفرديته هو أيضاً فينبغي أن تتاح لها فرص التفكير والحديث والتصرف وفقاً لما يرى كل منها : ذلك أنه لا بد في كل ارتباط طويل المدى أن تظهر مناسبات يختلف فيها الرأي بين الطرفين مها يكن من ولائها وحبها ، ولكن مثل هذا الاختلاف لا ينبغي أن يعد خيانة أعظم ، بل إنه في الواقع علاقة صحية وسبيل تجديد ، كما أنه يساعد على تنبيه وتقوية الرابطة الروحية بين الزوج والزوجة . وفي هذا الشأن ليس للخلاف الأمين في الرأي من أثر سوى تقوية هذه الرابطة بينهما .

وعلى الرغم من أن معظم الناس يحاولون الهرب من المسئولية فإن هذا الشعور بالمسئولية إزاء مصلحة شخص آخر وسعادته هو الذى يحفظ على كثير من الزيجات حياتها ، وفي كثير من الأحيان قد يضجر الرجل من مسئولية إعالة زوجته وأبنائه لأنه يكدر نهاراً وليلاً شتاءً وصيفاً في سبيل إمدادهم بالغذاء والكساء ، ومع ذلك فإنه في صميم قلبه لن يكف لحظة عن الكدح في سبيلهم ، حتى لو استطاع ذلك ؛ لأن هذا الكدح يمنحه شعوراً عميقاً بالإشباع من حيث إنه يشعره بأن هناك من يحتاجون إليه ويعتمدون عليه ، وأنه الجدار الصلب الذى يرتكن إليه من يحبهم .

وهذا يصدق بصفة خاصة على كثير من النساء اللاتي يملكن غريزة أمومية قوية ، ويلتمسن لذة عميقة من رعاية غيرهن كما لو كانوا أبناء . ولكن المرأة التي تتزوج بجنون عن رجل تعنى به عناية الأم ينبغي أن تتيقن أولاً وقبل كل شيء أنه يريد منها هذه العناية ، لأنه إذا لم يكن يريد هذا فقد ينتهى الأمر بزواجهما إلى كارثة ، ذلك لأن معظم الرجال لديهم نزعة عدوانية تجعلهم يؤثرون لا مجرد رعاية أنفسهم وحسب ، بل رعاية غيرهم أيضاً ، لأن هذه الرعاية تزودهم بالشعور بالقوة والاستقلال والرجولة ، ومن ثم فإنهم يرفضون أية محاولة من المرأة لكي تحمل عنهم بعض ما يقومون به من أعباء أو سوف تكون المرأة غير حكيمة إذا ما حاولت أن ترعى كأن مثل هذا النوع من الرجال ، ولكن برغم هذا كله فقد يصادف الرجل من المتاعب وأسباب الفتور ما يجعله بحاجة إلى العطف والحنان ، بل حتى إلى قدر من الرعاية التي يلقاها الأطفال ، فإذا حدث ذلك ففي وسع المرأة أن تستخدم غرائزها الأمومية لمواجهة الموقف .

وحتى الآن فقد تناولنا الزواج بوصفه أعلى تعبير عن الحب الإنساني وأكثره نبلا ، ولكن

هناك أقلية ، وهي بعد أقلية لا يجوز إغفالها ، لا يمثل نظام الزواج بالنسبة لها هذا المعنى ، لأن الزواج ليس كما يقرر عدد كبير من الأطباء وعلماء النفس والفلاسفة ورجال الدين - العلاج والدواء لكل إنسان ، بل إنه بالنسبة لعدد غير قليل من الناس قد يكون عامل هدم ، وينبغي تجنبه بأي ثمن ! هؤلاء ينبغي أيضاً أن يفكروا طويلاً إذا اعتزموا الزواج ، أو إذا كانوا متزوجين فعلاً وغير سعداء (وهذا أكثر من مرجح) كما ينبغي أن يفكروا جدياً في إنهاء علاقة لا نتيجة لها إلا التمس المستمر والألم ، ومن المحتمل أيضاً المأساة . وقد يبدو هذا القول مشوباً بكثير من اليأس ، ولكنه يستهدف تجنب الحزن والشقاء . والشأن في مثل هذه الحالات يشبه كثيراً السرطان الذى كلما أسرع الجراح إلى استئصاله زادت فرصة الشفاء .

وأول قاعدة أساس هي أن الزواج لا ينبغي أن يستخدم كوسيلة « للشفاء » من أية حالة مها تكن ولو كانت الوحدة ، فالـم يكن الطرفان مؤتلفين أساساً وجديرين بالزواج حقاً فإن فرصتهما في النجاح تكاد تنعدم من أول الأمر . فليس هناك من هو أكثر شعوراً بالوحدة من شخص متزوج من رجل أو امرأة غير مناسبة .

من هؤلاء الرجال أو النساء « غير المناسبين » ؟ وما الظروف والأحوال التى ينبغي فيها تجنب الزواج ؟ لنحاول الآن أن نصف بعض هذه الحالات :

١ - المصابون بالجنسية المثلية : يتزوج كثير من المصابين بالجنسية المثلية ليخفوا شذوذهم عن العالم . وحين يتزوج رجل وامرأة عندها الحالة نفسها (أى الجنسية المثلية) - فليس هناك أذى كبير من ذلك ، إذ إن كلا منها سيستمر على حاله في علاقاته الجنسية المثلية كما كان سابقاً . ولكن المتاعب تظهر حين يتزوج إنسان منحرف جنسياً بآخـر طبيعى ، إذ إن ذلك يؤدي إلى شقاء شخصين بدلا من شخص واحد . وأحياناً قد تتزوج فتاة فتى وتعرف أنه من ذوى الجنسية المثلية معتقدة أنها ستنجح في التغلب على ما به من انحراف ، ولكن فرص نجاحها ضعيفة للغاية ، لأن الجنسية المثلية يكاد يستحيل شفاؤها « بالزواج » .

وقد تكون مشكلة الجنسية المثلية للمرأة التى في متوسط العمر مؤلمة بصفة خاصة ، فإن بعض الرجال يدخلون مرحلة الرشد بجنسية مثلية محتفية أو كامنة . وفي مرحلة متأخرة نسبياً قد يظهر هذا الميل على السطح ويفتضح مصادفة .

ومثل هذا الموقف إذا صادف الزوجة فإنها تحمل على كاهلها عبئاً ثقيلاً ، ولكنها ينبغي

أن تحاول بأى ثمن التحمل والتفهم وإدراك أن هذا نوع من المرض ، وأن زوجها لا يصدر في سلوكه عن اختيار متعمد أو شر . والرجل في هذه الحالات تقريباً هو الضحية لهذه الشهوة المتمردة . ولسوء الحظ فإن الصبر والاحتمال والتفهم لا تستطيع أن تحقق إلا القليل في مثل هذه الأحوال . وأحياناً قد يساعد الطب النفسى ، وفي حالات قليلة قد يخفى هذا الانحراف تلقائياً ، وحينئذ سوف تكافأ الزوجة على ولائها وعطفها .

٢ - النساء الباردات جنسياً : الواقع أن موضوع البرود الجنسي للمرأة كله مثل ما قيل عن موث مارك نوين - كان « مبالغاً فيه إلى حد كبير » ، فليس هناك امرأة باردة لا يستطيع الطب أن يذيب برودها ، وبادئ ذى بدء لا بد من القول بأن النساء يختلفن كما يختلف الرجال في قوة « الليبدو » أو الدافع الجنسي . وبالإضافة إلى ذلك فإن شدة الدافع الجنسي لا تختلف من امرأة إلى أخرى فحسب ، ولكنها تختلف من وقت لآخر في المرأة الواحدة وفقاً لظروف خارجية وداخلية متعددة فمثلاً قد تكون امرأة ما باردة جنسياً مع رجل وتثار قليلاً برجل ثان على حين تثار بشدة برجل ثالث . ومع هذا الرجل الثالث فإن استجابتها الجنسية تختلف من يوم لآخر ، فقد تكون ضعيفة نسبياً إذا كانت متعبة على حين تكون قوية إذا نالت قسطاً كافياً من الراحة .

وغالباً ما تكون المرأة التى يزعم إصابتها بالبرود الجنسي باردة بمحض الصدفة لا غير ، ذلك أنها لم تقابل إطلاقاً الرجل المناسب ، وكذلك أيضاً فإن كثيرات من النساء تلتصق بهن هذه السمعة دون حق عن طريق الرجل ، فهن إما يعجزن عن الاستجابة كلية أو يستجبن بأقل مما يرغب من قوة . والفشل الحقيقى فى هذا الأمر إنما يكون فشله هو ، ولكن كم عدد الرجال الذين هم على استعداد للاعتراف بذلك ؟ إنه لأيسر عليهم كثيراً بدلاً من هذا الاعتراف أن يلقوا باللوم على المرأة قائلين : إنها باردة ولم تستطع إثارتهم .

وهناك مصدر آخر لسوء الفهم ناتج عن جهل المرأة بجسدها : فكثيرات من النساء يقتنعن بأنهن باردات جنسياً لأنهن لا يصلن إلى النشوة فى أثناء الاتصال الجنسي ، والواقع أنه لا علاقة هناك بين عدم الوصول إلى النشوة والبرود الجنسي ، فالمرأة يمكنها أن تقوم بلقاء جنسى مشبع دون أن تصل إلى الذروة فى ذلك إطلاقاً . وفى هذا الشأن قال دكتور ستوك : « إن كثيرات من النساء لا يستطعن الوصول إلى درجة الذروة فى بداية الزواج ، ولكن يمكنهن

ذلك بعد فترة من التكيف ، وبعض لا ينجحون في ذلك إلا بعد سنوات عدة من الحياة الزوجية ، وبعضهن لا ينجحن إطلاقاً بسبب الصراعات الجنسية الطفولية (التي كثيراً ما تكون لا شعورية ولا يمكن حلها إلا بمساعدة طبيب نفسي) . وبعض أوجه النقص في الزوج مثل / وهن التقارب العاطفي أو ضعف الانتصاب أو سرعة القذف - كلها تعوق الاستجابة الكاملة من الزوجة » .

والبرود الحقيقي قليل نسبياً ، ويحدث فقط حين يكون هناك نفور وخوف من التعبير الجنسي . وهو في كل حالة تقريباً نفسى وانفعالي في مصدره وليس جسماً ، ويمكن أن يُعزى إلى بعض الخبرات الشرطية في الطفولة المبكرة : أمٌ غرست الإحساس بالذنب والحجل نحو الجنس ، أو محاولة اغتصاب ، أو معاملة وحشية من أول رجل لاقته جنسياً . ومعظم هذه الحالات يمكن شفاؤها عن طريق العلاج الطبى النفسى .

وهناك كذلك عدد قليل من النساء تضعف لديهن الرغبة الجنسية ، فلا يستطعن الحصول على الإشباع الجنسي أو إعطاهن . هؤلاء النساء قلما يستجبن للعلاج الطبى النفسى ، وليس أمامهن من سبيل إلا حياة العزوية وبطبيعة الحال لا ينبغي لهن التفكير في الزواج .

٣- الناقصون في التنجح الانفعالي : الأفراد الذين يتصفون بالتركيز حول الذات بالتصرف الطفلى وغير المستقرين بحيث لا يستطيعون التحكم في أنفسهم يجب ألا يتزوجوا إطلاقاً : فهؤلاء يميلون إلى نوبات الصراخ ، وانفجارات الغضب والشهوة والغيرة والعناد الأنانى بحيث تصبح الحياة اليومية معهم أكبر كارثة على الأرض . وأية علاقة مع شخص من هؤلاء تصبح سلسلة لا تنتهى من المشاحنات والمناقشات والمناكفات والاحتكاكات . وعلى الرغم من أن بعضهم قد ابيض منهم الشعر فإنهم من الوجهة الانفعالية مازالوا أطفالاً . إن الزواج والمسئوليات والالتزامات وألوان الولاء التي لا بد من وجودها مع الزواج تتجاوز أفهامهم ، كما أن القدرة على تناول مثل هذه الأمور تعوزهم تماماً كما تعوز طفل السابعة القدرة على فهم قوانين الضرائب المعقدة . وعلى حسب رأى الأستاذ أوثر ستريت : تعد المرأة غير ناضجة إذا رغبت في تحقيق كل مزايا الزواج على حين تنفر بما ينبغي عليها من عمل في سبيل المحافظة على نظام المنزل وتنشئة الأطفال .

وكذلك يعد الرجل غير ناضج إذا اعتبر إعالة الأسرة نوعاً من المصيدة التي أطبقت عليه

فوجد نفسه فيها على غير حذر منه ! فأى إنسان يفكر فى الزواج من شخص من هذا النوع يجب أن يتصرف عنه سريعاً . أما الذين تزوجوا فعلا من أفراد من هذا النوع فإنهم يعانون مشكلة صعبة . والأرجح أن يستطيع العلاج النفسى مساعدتهم ، ولكن من الصعب إقناع أفراد ذوى نزعات طفلية كهؤلاء بطلب هذه المساعدة ، لأنهم فى الأرجح سيرفضونها غاضبين على أساس أنهم ليسو مرضى مجانين .

٤- الزائدون فى النصيح : من الغريب أن المتصفين بزيادة فى النصيح انفعالياً وذهنياً لا يحققون زواجاً موفقاً ذلك أن الأفراد من هذا النوع تكون نظرتهم وطريقتهم فى الحياة عادة من الثبات بحيث يتعذر عليهم عملياً تحقيق التكيفات والتوافقات الكثيرة اللازمة لمشاركة إنسان آخر فى الحياة : فالزواج الناجح يحتاج إلى المرونة والتكيف ، ومن ثم فإن الإنسان الذى تصبح طريقته وأفكاره فى الحياة صلبة لا يستطيع أن يكيف نفسه وشخصاً آخر .

٥- الموثقون بوالدهم : الرجال المرتبطون عاطفياً بأمهاتهم والنساء المرتبطات بأبائهن يجب عليهم ألا يتزوجوا ؛ لأنهم إذا تزوجوا بدءوا سلسلة لا تنتهى من الصراعات مع والدى الزوج أو الزوجة والشخص الذى يجد نفسه (أو نفسها) متزوجاً من فرد من هذا النوع يجب عليه :

(أ) الابتعاد إلى أقصى ما يستطيع عن الوالد أو الوالدة المرتبطة به أو بها .

(ب) عرض نفسه أو نفسها على طبيب نفسى أو محلل نفسى ذى كفاية .

(ح) الانفصال عن الشريك الآخر . وبعض الحالات الخفيفة يمكن علاجها أحياناً باللباقة والتفهم والرغبة فى المشاركة الوجدانية مع الزوج المعنى ولكن الزوجة أو الزوج الذى يفعل ذلك ينبغي أن يكون حذراً دائماً من رغبة الوالدين فى السيطرة والامتلاك الكاملين . ويحدث ذلك بصفة خاصة فى حالة الارتباط بين الأم وابنها ، لأن الزوجة فى هذه الحالة لا تستطيع إطلاقاً الاسترخاء لحظة حتى يحل هذا الموقف .

٦- الإدارة غير الكافية : إن إدارة المنزل الحديث بمثابة وظيفة كل الوقت وتحتاج إلى درجة كبيرة من المعرفة الإدارية . وكثير من النساء لا يملكن هذه المعرفة ومهما يبذلن من جهد شاق وطويل فليس فى وسعهن أن يملكنها . والفتيات اللاتى ينشأن فى أسرات ثرية يتوافر فيها الخدم تنقصهن هذه القدرة العظيمة الأهمية ، لأن الفرصة فى الأرجح لم تسنح لهن قط للظهور أو للتنظيف أو ترتيب الأسرة أو الشراء من السوق أو الإنفاق وفقاً لميزانية ، ولكن هؤلاء

يستطعن التعلم ، ولا يصل عجزهن إلى مثل عجز أولئك اللواتي لا يستطعن بطبيعتهن تحمل مسئوليات أعمال المنزل والأسرة . وبعض النساء يتزوجن وليس لديهن حتى ما يكنى من إحساس العناية بعصفور ! فضلاً عن الزوج والأبناء ، وذلك الجهاز المعقد الذى هو البيت . ومجرد كون الفتاة أو المرأة مستطعية السير بمفردها فى الحياة ليس معناه قدرتها على سياسة الأمور . ومن ثم فإنه ينبغي على أى فرد يخطط للزواج أن يبحث : هل لدى الشريك المتظر القدرة اللازمة لإدارة المنزل ؟ ولا يحتاج ذلك إلى دراسة عميقة أو خدمات محلل نفسى ؛ إذ إن كل ما يجب عمله فى هذه الحالة هو مجرد الملاحظة لطريقة تنظيم الفرد لحياته اليومية ويستضح من ذلك احتمال أنه متسكع أو مضيع للوقت أو إنسان « تختلط » عليه الأمور بسهولة .

٧ - المتلاعبون بالحب : هناك الكثيرون ممن لا يستطيعون عاطفياً بقاء الحب لفترة طويلة من الزمن ، ويرغم أن هذا النقص أكثر شيوعاً بين الرجال منه بين النساء فإنه غير مقصور على الرجال وحدهم . فإن هناك نساء يجدن الوفاء مملأً ومضنياً ، والاسم العلمى للحالة التى تصيب أمثال أولئك النسوة هو « جنون الشبق » ، والمرادف له بين الرجل هو « الدون جوانية » . والمصابون بهذه الحالة يمشون فى الحياة فرحين (على ما يبدو) ، يحطمون القلوب ويتقلون من علاقة حب إلى أخرى ، ولكنهم فى الحقيقة ليسوا على نحو ما يبدو من مرح . إنهم يمشون بحثاً عن الحب الحقيقى الذى لا يستطيعون إعطائه أو تلقيه . وحالتهم ليست إلا مظهراً آخر لعدم النضج الانفعالى ، وهى التى أتعبتهم من الوجهة النفسية على المستوى الطفلى المبكر . وعلى الرغم من أن مظهرهم الخليل فى تحطيم القلوب يثير الغضب والكراهية فإنهم فى واقع الأمر يستحقون الشفقة ، لأنهم أفراد مقضى عليهم بالحرمان والوحدة الأبدية على الرغم من غزواتهم المتعددة فى الظاهر . وقد يلتقى الواحد منهم فى الفراش ومئات من النساء أو تلتقى المرأة ومئات من الرجال ، ولكنهم لا يستمعون بلحظة واحدة من الإشباع العميق من أى منهم ! ومرة أخرى تنطبق هنا القاعدة القائلة بأن « الحب يولد الحب » . فالمتلاعبون بالحب تعوزهم بصفة مطلقة القدرة على أن يشعروا بالحب ويعطوه أو يحتفظوا به ، ومن ثم لا يستطيعون أنفسهم أن يتلقوه .

٨ - عدم اللياقة الجسيمية : من الواضح أنه ليس من الحكمة أن يقدم أى إنسان على

الزواج إذا كان يعاني من أى من الأمراض المزمنة ، كالسرطان والسل المتقدم وتصلب الشرايين المتقدم وأمراض القلب والكلى أو من أى عجز كالشلل بأنواعه .

٩ - **عدم اللياقة العقلية :** وكذلك أيضاً فإن الزواج لا يصلح للذين يعانون من الفصام أو الهوس والاكتئاب أو من أى نوع من الأمراض العقلية العضوية أو الصرع أو إدمان الخمر أو المخدرات أو الضعف العقلي .

١٠ - **عدم اللياقة الاقتصادية :** أى إنسان عاطل عن العمل أو غير قادر على كسب عيشه أو لا يعرف كيف يحسن التصرف فى نقوده إنما هو فى الوقت نفسه عبء على نفسه وعلى أى شخص متصل به .

وقد يستطيع الحب أن يغزو كل شىء كما يقول المثل ، ولكنه لن يدفع إيجار المنزل أو فاتورة الجزار ! إن الزواج لا يصلح لهؤلاء المزمين فى العجز اقتصادياً .

فالزواج يمكن أن يكون الطعام لإنسان والسم لآخر ، فإذا كان سماً فإنه من أنواع السموم المخاتلة لأنه لا يؤذى إنساناً واحداً فقط بل اثنين ، ذلك أن الإنسان الذى لا يصلح للزواج إذا تزوج فإنه يسبب البؤس والشقاء للإنسان البريء الآخر الذى اختاره . والشعار الذى يقال فى مثل هذه الزيجات « يمكن التمس أن يصيب اثنين بمثل السهولة التى تصيب إنساناً واحداً » . ومع ذلك وبرغم هذا فإن الزواج هو أرق وأعرق تعبير عن الحب خلاق ومشيع للروح فى حياة الإنسان . وهذا بطبيعة الحال يشترط فيه أن يكون قائماً على أساس متين من الحب ، وربما يبارك الدين الزواج وتشرعه الدولة ولكن إذا أعوزه الحب فإنه يتجرد من المعنى تماماً . وكما قال بنجامين فرانكلين عام ١٧٣٤ « متى وجد زواج بغير حب فسيكون هناك حب بغير زواج ! » .